

منها لكل عمل أدبي جديد في مراحلها الأولى - لكن اللغة الشعرية لا تستطيع ان تحجب الالتفاف حول لحظة الحدث التي تجعلنا نميز هذه القصص عن قصائد النثر ، فهي تسمح لنفسها بإيراد التفاصيل ، وتلتف حول الموضوع في رمزية شغافة ، وتطيل الوقوف عند بعض اللحظات ، وهذا ما يعطيها بعد التجربة القصصية ، ويميزها عن نزعتها الشعرية الواضحة .

ضمن هذين المستويين تتتابع اللحظة الفنية ، لترسم صورة ذات ثلاثة أبعاد متداخلة ، تتواكب ، تقترب من بعضها لتقيم علاقاتها ضمنها :

أ - القمع - الشرطة : حيث يحاصر الإنسان الى آخر الحدود ، فيخرج من ذاته عاريا ، ويعود فيدخل من جديد في علاقة العري مع الآخرين . والسجن الرطب ، هو مكان اللقواء بالحقيقة الاجتماعية بحقيقة علامات القمع في مجتمعنا ، حيث يستحيل الإنسان الى رقم آخر وتستحيل احلامه الى جدران ضمن جدران الزنزانة .

ب - الأطفال : الأطفال هنا ، هم الوجه الآخر الذي نشاهد على جبينه بصمات القمع ، « كان الصبي فزاعة ، يرهبون بها الجنود الذين انتشروا في أرجاء المدينة ، بأقنعتهم المضادة للغازات السامة وبنادقهم المحشوة بالرصاص والقنابل » . وعندما تمتد يد الدم الى الأطفال ، فان الطفل يستطيع ان يقوم باحتجائه الخاص : « عاد الطفل الى البيت والدم ما زال يفرغ ، فرح لان امه لم تكن موجودة ، بحث عن عصا طويلة ، وجد عكازه ، خلع قميصه الملوث بالدم وعلقه في طرف العكاز ، ثم خرج حاملاً رايته » .

ج - الرقصة الجماعية : في مواجهة الدائرة المغلقة التي ترسمها علاقة القمع بالأطفال ، لا مخرج سوى العودة الى الفصل الجماعي . فالحركة الجماعية ، هي وحدها تسبح لعلاقة القمع ، الأطفال ، الانفجارية ، بأن تنفجر في اطرافها الثوري الاحتفالي . فالثورة احتفال جماعي . رقصة جماعية تؤديها على الصفحات السوداء قبل ان تطويها وقد تلونت باللون الاحمر . غني-قصبة « هنا الوردة ... هنا نرقص » يستحيل الطفل مواجهها للآخرين وصارخا فيهم : « والان . هنا الوردة ، وهنا علينا ان نرقص ، رقصة جماعية ، لينهض الجميع . ل... (يدخل الشرطي مسرعا

منه ، لكنه في الوقت نفسه ينفصل عنه باسم المستقبل والحرية والأطفال .

« الجنون

— أو ربما التحريض على الثورة

وقفت بجانيبي ... نزعنا ثيابها .

وظللنا واتفقنا حتى مجيئهم » .

في قصته الأولى ، التي يفتتح بها المجموعة ، يرسم أمين صالح إطار اللوحة المتعددة المواقف . فنحن ننف وتتحدى . نتحدى بانتظار مجيء الشرطة . نرفع اصواتنا :

« حين يكون الجزر ، اجمل دلوا ، وأرض الساحل ماء وحلما .

— تحلم بالطوفان ! اعترف بأنك تشكل خطرا على الامن ؟

— وحين يكون المد ، تمتد السنابل ويضفر وجه العالم رعبا » .

فالانتظار ، ليس مجانيا ، انه انتظار من داخل البحار ، مساهمة في صياغة مستقبلها ، وفي ولادة الزمن الثوري . الرؤيا الفنية في القصص تدرج ضمن مستويين :

أ - المستوى الأول ، مستوى وسط اللوحة :

فالقصة القصيرة بوجهها النقاط للحظة انسانية ، من خلالها يجري تكثيف التجربة ، تصبح عند أمين صالح ، تجربة لحظة ، لا تلتفت كثيرا الى التفاصيل . فهي لحظة في وسط اللوحة التي تكونها القصة القصيرة . اما اطراف اللوحة وزواياها فهي بحاجة الى عمل . على هذا المستوى تكون التجربة الفنية عند المؤلف ، بحاجة الى المعاناة الجزئية ، حتى يستطيع العمل الفني ان يصل الى مستوى اقبال الصدمة الانفعالية التي تحدثها لحظة انفجار وسط القصة القصيرة التي تأتي دائما مشحونة بالتجربة ومكثفة عبر لغة شعرية متوترة .

ب - الشعر ، حيث تتحول القصة القصيرة ، الى ما يشبه المونولوج الداخلي أو القصيدة المتعددة الاصوات ، في لغة نظيفة ، تحاول قدر الامكان ان تتغسل من الاستعمالات الادبية السابقة للغة ، وان سقطت في بعض الاحيان في لغة بعض الشعراء العرب . — وهذه تجربة لا بد